340



خطاب صاحب الجلالة
في مأدبة العشاء التي أقامها جلالته تكريماً لفخامة الرئيس السيد الحبيب بورقيبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

فخامة الرئيس :

يسعد المغرب ــ ملكا وحكومة وشعبا ــ أن يستقبل في هذا اليوم المشهود الأغر، صديقنا الحميم فخامة رئيس الجمهورية التونسية ورائد كفاح الأمة الشقيقة في سبيل استقلالها وسيادتها، فباسمنا، وباسم شعبنا، نرحب بفخامتكم الترحيب الأخوي الحار الصادق، ونعبر لكم عن مسرتنا بزيارتكم لهذا الجناح المغربي الأقصى من بلاد المغرب العربي، وعن استبشارنا بهذا اللقاء الذي يجسم إرادتنا الثابتة، وعزمنا الأكيد، على تقوية أواصر الأخوة، وتمتين وشائج التعاون، حتى نقيم صرح مجدنا المأمول على دعائم راسخة، وأركان ثابتة، فنبعث بذلك تاريخ مغربنا، الأصيل في ثقافته العربية، العريق في حضارته الاسلامية، ونوفر أسباب التعاون الخالص الوثيق، مع أقطار قارتنا الناشئة ومع غيرها من بلدان هذا الحوض الذي كان مهد الحضارات وملتقى المدنيات.

إنكم اليوم ــ فخامة الرئيس ــ في بلادكم وبين عشيرتكم التي تذكر لكم مواقف البطولة والصبر والاستماتة، وتقدر سعيكم المشكور، وعملكم الدائب الموصول، من أجل التقارب والوحدة. ولقد شاءت ظروف تاريخنا الحديث أن يقترن كفاح المغرب تحت قيادة والدنا المرحوم، بجهاد تونس العزيزة بزعامتكم الرشيدة، فالتحمت وحدة النضال بين شعبينا، وتجسمت في تشابه مراحل كفاحنا، حتى انتهت إلى النصر الذي وعد به المؤمنون في أيام متقاربة.

وإذا كنا قد كسبنا معركة التحرير، فعلينا أن نكسب معركة المصير في عالم لم يعد فيه مكان لشعب متواكل، وفي دنيا لا حق فيها إلا لأولى العزم الذين يأخذون أنفسهم بمواجهة المصاعب ومغالبة الأحداث، فنحن نؤمن في هذا الجناح الأقصى ــ كما تؤمنون ــ بوحدة المصير بين أقطار المغرب العربي، ولقد برزت هذه الوحدة في مختلف مراحل التاريخ، وخاصة إبان كفاحنا الحديث في سبيل تحقيق الاستقلال والسيادة لدولنا الشقيقة، فازددنا بها تعلقا ولها إخلاصا. وتحقيقها هو ما ستتضافر عليه جهود أجيالنا التي تعتبر التكتل والتنسيق وسيلة لخدمة شعوبنا، وضمانا لمستقبلنا المأمول في العزة والرفاهية والعيش الكريم. فدول مغربنا العربي تعترضها مشكلات متشابهة في مختلف ميادين الحياة، ولذلك وجب علينا أن نعد العدة وننسق العمل حتى نخرج مظفرين من هذا الجهاد الأكبر أيضا.

وما الاتفاقيات المغربية التونسية إلا تجسيم لتصميمنا المشترك على بلوغ الغاية المرجوة التي نسعى إليها سعيا حثيثا، وإبراز لعزمنا على تنسيق الجهود، وتطبيق المبادىء المشتركة التي غذت كفاحنا ونضالنا، مستعينين بما لنا من وسائل وإمكانيات على إدراك أهدافنا لصالح أمتينا الشقيقتين.



إنكم تعلمون — فخامة الرئيس — اننا نتحمل أمانة كبرى أمام شعوبنا المتطلعة إلى أعمالنا، وخير الأعمال ما كان لاسعادها بإدراك حق المواطنين كافة في الحياة السعيدة والغد الأفضل، والمستقبل الذي نعلل به النفس ونسعى له هو المستقبل الذي نوفر فيه العيش الكريم والتعليم والعلاج والطمأنينة لأفراد شعوبنا قاطبة، ونرق بأقطارنا إلى مدارج الحضارة الصحيحة والعز الحق.

هذه هي رسالتنا الدينية والقومية والانسانية معا ؛ ووسيلتنا إلى أدائها على النحو المطلوب الأمثل هي أن ترجح أعمالنا بأقوالنا وتثقل موازين منجزاتنا بمشاريعنا لأن هذه الأرض لا يرثها إلا الصالحون العاملون.

فخامة الرئيس :

يطيب لنا أن نجدد الترحيب بفخامتكم ونعبر عن ابتهاج شعبنا بمقدمكم وعن تمنياتنا الصادقة لمواصلة مهمتكم السامية لاسعاد الشعب التونسي الشقيق بعدما انتزعتم استقلاله وحققتم سيادته، لنستمر على عهدنا وتعاوننا الوثيق لخير شعبينا وشعوب المغرب الكبير والبلاد العربية كافة.

أيها السادة :

إني أدعوكم أن تقفوا معي تحية وتكريماً لفخامة رئيس الجمهورية التونسية داعين له بطول العمر ووافر الصحة والعافية، ولشعب تونس الشقيقة بإطراد التقدم والرفاهية.

ألقي بالرباط

الاثنين 22 جمادى الثانية 1385 — 18 أكتوبر 1965